نجوميات

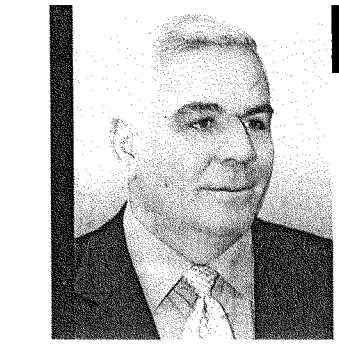

محمد نجم

«هايد بارك» مصطفى الفقى! (1 - 2)

أحب د. مصطفى الفقى وأحترمه، وأحرص على متابعة مقالاته ولقاءاته التليفزيونية المنتظمة، وبينى وبينه تواصل ومودة منذ تسعينيات القرن الماضى.. ومازلت على العهد.

حيث أعتقد أن د. الفقى يمثل نجاحًا وقدوة لمن خرجوا من الريف المصرى – وأنا منهم.

حياته.. سلسلة متصلة من الأحداث والمواقف والبشر، تميزت بالإنجاز والتوفيق فى مراحلها المختلفة، لم يسع إلى اللهو والمتع الزائلة، وابتعد عما يصرف الشباب عن الجدية فى التحصيل والتعلم ومواصلة المشوار بخطوات ثابتة وقفزات ملحوظة.

أصدرنا له ثلاثة كتب من دار المعارف، ونظمت وأدرت له ندوة وحفل توقيع لكتبه بمعرض القاهرة الدولى للكتاب منذ ثلاث سنوات، وطلبت منه أن نصدر مذكراته، ولكنه اختار الدار المصرية اللبنانية لصاحبها الأخ الأكبر محمد رشاد رئيس اتحاد الناشرين العرب، فصدرت فى طبعة أنيقة وغلاف فاخر.. ولعلمى أن مذكرات الفقى سوف تكون «معجونة» بالتحليل السياسى ولن تخلو من رؤية صائبة وثقافة متنوعة، فقد طلبتها من صديقى أحمد رشاد عضو مجلس إدارة اتحاد الناشرين المصريين فأرسلها مع مخصوص فى خلال ٤٨ ساعة فقط!

وقد استمتعت بقراءة المذكرات التى وصفها صاحبها بأنها «رواية» لما حدث فى مراحل الزمان والمكان وقد تميزت بتدفق السرد فى لغة رقيقة واضحة ومعبرة، وشملت رصد وتفسير للكثير من الأحداث المحلية والعربية والدولية، فضلا عن الأماكن والأشخاص وقد كان الراوى فيها مشاركا أو شاهدا.. وهو ما أعطاها المصداقية والإقناع إلى حد كبير!

عبر د. الفقي عن أمثاله الذين نشأوا فى الريف المصرى بالشعور بالاستقلالية والتميز والاعتزاز بالنفس

وأبدأ بالتعقيب على ما وصف به د. الفقى من أنه «يركب مراجيح الهوى»، كما قال الرئيس الراحل مبارك.. أى أنه على ذات المسافة بين النظام ومعارضيه، وأيضا ما وصفه به علاء مبارك «الرجل الكاوتشوك» بل أن وزير الإعلام الأسبق «أنس الفقى» والمحبوس حاليا طلب منه فى مداخلة تليفزيونية أثناء أحداث ٢٥ يناير، الثبات على موقف معين بدلا من الآراء «رايح جاى»!

وما وصف به هؤلاء د. الفقى مجرد وجهة نظر أو رأى، وقد لا يعلمون أن الفقى يؤمن «بتعادلية» توفيق الحكيم وأنه – وكما وصف نفسه – يحب أن يكون مستقلا فى تكوين رأيه وفكره.. ويهوى الحرية فى تحديد مواقفه فى الحياة التى هى طريقة قبل أن تكون حقيقة، ومن ثم لا يقبل أن يسير بشكل أعمى وراء تيار معين.

وما وصف به د. الفقى نفسه ينطبق على أغلب من نشأوا فى الريف المصرى والذين يتراكم لديهم الشعور بالاستقلال والتميز والاعتزاز بالنفس، ومرجع ذلك: إما لأن الطفل – الشاب فيما بعد – يشعر أنه مسنود على عائلة كبرى تتميز عن بقية عائلات القرية، أم أن الطفل ينشأ متفوقا فى دراسته مقارنة بأقرانه، ويواصل هذا التفوق فى مراحل مختلفة فيتولد لديه شعور بالتميز والاختلاف، وأنه ليس مضطرا للسير فى ركاب الآخرين!

هذا فضلا عن أن د. مصطفى كان «دودة قراءة» كما وصفه أساتذته فى المراحل التعليمية المختلفة، ومن ثم حصل مبكرًا على ثقافة متنوعة وعميقة.. تتصف بالسماحة وقبول الاختلاف، وأن المؤكد فى الحياة هو المولد والوفاة فقط، وماعدا ذلك يخضع للتقييم والتقدير والتدرج اللونى!

لقد «حكم» تفكير وتعامل د. الفقى مع الحياة والناس، ما قاله له والده فى صورة نصيحة «إذا زهزهت فعليك أن تخافها»، ولذلك تميزت علاقته بالآخرين بالحذر إلى حد ما، فدائما يترك «مسافة» ما.. تتيح له الاستقلال؛ والاقتراب أو الابتعاد إذا اضطر لذلك.

وأعتقد أن د. الفقى يمكن وصفه بصاحب «السبع صنايع.. والحظ طالع» فقد عاش حياته بالطول والعرض.. كمؤسسة علاقات عامة تسير على قدمين، طالب مجتهد، ومحاضر جيد، ودبلوماسى قدير، وسياسى مقدر، وإدارى ناجح، وكاتب لا يشق له غبار، ومؤلف دقيق العبارة، أفكاره منظمة، حججه قوية محايد فى التفسير والتحليل، تماما مثل أستاذه د. بطرس غالى، وقدوته د. أسامة الباز، أما حكاية «الدور المسحور» فتلك «فرية» لها ما لها وعليها ما عليها، وإلى الأسبوع المقبل إن شاء الله.